

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المجلس التنفيذي

ملف إحياء تراث علماء الشيعة

جمعية الإمام الصادق (ع)  
لإحياء التراث العلمي

# التراث

السنة الثالثة - العدد الخامس والعشرون - ربيع الأول ١٤٣٥ هـ - كانون الثاني ٢٠١٤ م

نشرة شهرية متخصصة  
تعنى بإحياء تراث علماء الشيعة

## مناسبات الشهر

- وفاة العلامة السيد محمد الموسوي (صاحب المدارك) في ١٠ ربيع الأول ١٠٠٩ هـ، والسيد محمد هو نجل العلامة السيد علي نور الدين الموسوي تلميذ الشهيد الثاني الشيخ زين الدين وصهره على كريمته، والتي أنجب منها السيد محمد (صاحب المدارك). وكان السيد محمد ملازماً في تحصيله وحياته الإجتماعية لخاله الأصغر منه سنّاً الشيخ حسن (صاحب المعالم) نجل الشهيد الثاني. وهما عاشا معاً ودرسا سوياً، وكما قيل كانا كفرسي رهان بالتنافس الإيجابي نحو الخير والتحصيل العلمي. وتوفي الشيخ حسن بعد السيد محمد بسنتين، وكان قد كتب على قبر ابن أخته السيد محمد: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً».

- وفاة العلامة الشيخ عز الدين حسين عبد الصمد - والد الشيخ البهائي، وذلك في ٨ ربيع الأول ٩٨٤ هـ ودُفن في قرية (المصلّى) في البحرين، الشيخ حسين، هو أحد اهم تلاميذ الشهيد الثاني، وكان قد غادر البقاع من لبنان سنة ٩٦٦ هـ بعد مقتل أستاذه الشهيد الثاني في اسطنبول عام ٩٦٥ هـ فغادر مع عائلته ومعه ولده البهائي. وفي إيران، كان ينتظر الشيخ حسين عبد الصمد دورٌ كبير (شيخ الإسلام في عاصمة الدولة الصفوية - قزوین، وفي أماكن أخرى). وبعد مدة من الزمن، قرّر المغادرة إلى خارج إيران، فأعطاه الشاه إذناً دون أن يُعطي ولده الشيخ محمد البهائي. ولهذا بقي الشيخ البهائي في إيران وأكمل حياته حتى تُوفي فيها ودُفن بجوار الإمام الرضا (عليه السلام).

رسالة

لاستفساراتكم واقتراحاتكم يرجى التواصل على العنوان التالي:

Toorath@live.com

70 - 61 68 08

تصميم وطباعة شركة 00961 3 336218



## شخصية العدد

# العلامة الشيخ حسين نور الدين (من علماء القرن الرابع عشر هـ)

### ولادته ونشأته :

ولد الشيخ حسين نور الدين في قرية (برج قلوبه) من جبل عامل في حدود ١٢٨٠هـ. نشأ في بيت مؤمن وطيب، فوالده الحاج حسن أحمد نور الدين، المزارع والمتعلق بأرضه إنطلاقاً من حبه لوطنه مضحياً في سبيل أن ينتج هذا الوطن علماء دين ينهضون فيربون هذه الأجيال ويجعلوها تتعلق بدينها وبوطنها إلى حد الإستشهاد. وفي نفس الوقت كان يخاف على ولده من السفر إلى النجف الأشرف، فقد كان صغيراً، وهناك الحياة الشاقة والصعبة من الفقر المدقع إلى الحر الشديد وعدم توفر أبسط مقومات الحياة، وبالأخص أن في جبل عامل علماء فطاحل تخرجوا من النجف على أساطينها وعادوا يحملون شهادات بالإجتهد ولا ينقصهم شيء في إدارة الحوزة العلمية وتدريس الطلاب. لكن تبقى النجف الأشرف هي الأم وتضم العديد من الأساطين وفيها التفرغ الكامل لطلب العلم مضافاً لتربية النفس والإستفادة القصوى من مجاورة الإمام علي عليه السلام.

كان لا بد من الشيخ حسين من أن يدرس في

البداية في جبل عامل ولو إلى حدود المقدمات كحد أدنى، وكانت النهضة العلمية الثانية آخذة بالنمو والتطور بعدما قطع مؤسسوها شوطاً كبيراً في إعادة الحياة العلمية والأدبية والشعر والثقافة إلى ربوع هذا الجبل، وكان العلامة السيد يوسف شرف الدين والد الإمام السيد عبد الحسين قد عاد من النجف في سنة ١٢٩٨هـ حيث درس في جباع في مدرسة الشيخ عبد الله نعمة، وغادرها إلى الكاظمة والنجف الأشرف ليعود مجتهداً ويحصل على شرف المساهمة في إعادة الحياة العلمية، وأسس مدرستين:

- **الأولى:** في قرية (شحور) عند العودة.
- **الثانية:** في قرية (طورا) بعد رحيل العلامة الشيخ موسى أمين شرارة في بنت جبيل سنة ١٣٠٤هـ.

إلتحق الشيخ حسين نور الدين بمدرسة (شحور)، وكان معه في الدرس العديد من الطلاب، منهم: الشيخ عبد الله شومان بن الشيخ محمد والشيخ محمد علي بن الشيخ أحمد عليان والسيد أمين علي أحمد. لم يقلع الشيخ حسين عن فكرة الذهاب إلى



النجف، وخصوصاً أنّ نفس السيد يوسف شرف الدين يُشاطرهُ الرأي حيث كان يرى أن لا بديل عن النجف، وهو نفسه كان مصمماً على عدم العودة إلى جبل عامل لولا أنّ العائلة فرضت عليه العودة بسبب مرض والده.

## الشيخ حسين في النجف الأشرف:

غادر الشيخ حسين جبل عامل متوجّهاً إلى النجف الأشرف في سنّ مبكر وخصوصاً بعدما تعرّضت مدرسة السيد يوسف شرف الدين في شحور لإغلاق أبوابها بسبب مشكلة حدثت بين عائلتين ولم يتمكّن من إصلاح أمرهما، فقرّر المغادرة إلى مدينة بنت جبيل حيث زميله الشيخ موسى أمين شرارة، وبعد أن عاد إلى شحور وتوفي لاحقاً الشيخ موسى شرارة، قرّر أن يُشيد مدرسة في بلدة (طورا)، في هذا الوقت كان بعض الطلاب يغادر إلى النجف ومنهم الشيخ حسين نور الدين. أمام هذا الإصرار كان لا بدّ للوالد أن يتخلّى عن عاطفته ويأذن لابنه في السفر، متحمّلاً عنه الأعباء المالية. وبالفعل، إقتطع والده قسطاً من أرضه وجعل نماءها لولده الشيخ حسين فكان يُرسل نتاجها كل سنة له إلى النجف.

بقي في النجف مدّة طويلة فاقت الثلاثين سنة، درس على أساطينها ولازمهم ونال المراتب العليا في العلم والمعرفة والكمالات النفسية، وتزوّج من امرأة عراقية من مدينة (الحلّة) وأنجب منها عدّة أولاد، ويؤشر هذا الزواج إلى أنه كان يتردّد على المناطق الشيعية في العراق للتبليغ الديني، وهذا أمر طبيعي عند علماء جبل عامل في الجمع بين العمل الديني والتحصيل العلمي، وخصوصاً أنّ الحوزة العلمية كانت

تلحظ مهمّة التبليغ الديني عند العلماء والطلاب فلم تعمل على استنزاف أوقاتهم طوال السنة بل كانت تُتيح لهم فرص القيام بهذا الواجب، فهناك عطلة شهر رمضان المبارك حيث الناس تكون حاضرةً للإستماع والتجاوب، وعطلة الصيف ومحرم الحرام وبعض المناسبات الأخرى، كلّ ذلك لأجل أن تبقى الحوزة العلمية قائمة بواجبها الديني تجاه المسلمين.

## عودته إلى لبنان:

عاد الشيخ حسين إلى بلدته (برج قلوويه) سنة ١٣٣٤هـ حاملاً معه شهادات بالإجتهد وإجازات بالرواية عن أساتذته، منهم: الشيخ عباس كاشف الغطاء (حفيد شيخ الطائفة، الشيخ جعفر كاشف الغطاء) والشيخ خليل ميرزا حسين وآخرين. واستقبل استقبالاً حاراً وأقيمت له الحفلات والكلمات والقصائد، ومنها قصيدة الأديب الشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان.

في برج قلوويه، حطّ رحاله وانطلق منها إلى بقيّة القرى، وأيضاً هذه الطريقة كانت متبّعة إلى زماننا بداية الثمانينات من القرن الماضي عندما كان رجال الدين قلّة وكان الناس يحتاجون إلى عالم الدين في الصلاة على أمواتهم وإحياء الأسابيع والمناسبات الدينية وحلقات الدرس والتثقيف.

ونتيجة الأوضاع الصحية لزوجته، قرّر أولاده أن يزوّجوه، فوقع الإختيار على امرأة من آل رضا وهي كريمة السيد إبراهيم رضا وكان من الأعيان، وطلبت من زوجها الشيخ حسين أن يكون سكّنها في بلدتها (جويا) فوافق، وخصوصاً أنّ البلدة كان فيها العلامة الشيخ عبد الله شومان وكان زميله في مدرسة (شحور)



كونه عالم دين ويمتلك قدرة بيان وحجة دامغة، وبالفعل هذا الموقف أدّى إلى إطلاق سراحه في نفس الليلة.

كان الشيخ حسين صديقاً لرئيس المحاكم الشيخ منير عسيان، وكان الأخير يعرض عليه وبإصرار منصباً قضائياً في المحاكم الجعفرية، فهو أهلٌ ومحلٌ لهذا المقام، والشيء الآخر له مردود مالي يُغنيه عن الآخرين، فرفض الشيخ حسين بشدة قائلاً: «خليك وحدك، لا أريد الدخول إلى جهنم». (أين الشيخ حسين اليوم يرى ماذا يحدث وكيف تحوّلت هذه المحاكم إلى فرص لقنص المال كيف ما اتفق، هذا ناهيك عن أن الشروط غير متوفرة في الأكثرية المتصدية).

لهذا اكتفى الشيخ نور الدين بأن يعتاش من قطعة أرض أخذها من أبيه في (برج قلويه) وكان يُشرف على زراعتها، وهذا النمط كان عليه قسم كبير من علمائنا كالشهيد الثاني الذي كان يحرس الكرم بالليل ويحتطب لعياله، والمحقق الميسي والشيخ عبد الله نعمة وغيرهم.

هذا السلوك من العفة والتديّن والتقوى جعلت له هيبة عند الناس، وكان مسموع الكلمة، كما ورد في الخبر: «من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس»، لهذا كان الناس يسمعون كلامه ويطيعونه. وعلى سبيل المثال، جرت العادة في جويا أن تخرج النسوة خلف الجنازة، فمنعهنّ ونزلن عند رغبته وهكذا في أمور كثيرة.

حجّ بيت الله الحرام وزاره صديقه العلامة السيد حسن محمود الأمين الذي كان إمام بلدة (خربة سلم)، وتوفي فيها وقال له: «هنياً لك لقد عدت كما ولدتك أمك». كما زار الأئمة الأطهار عليهم السلام، وتُنقل له كرامة

وكانت له وجاهة وفقاهة، وتوفي في جويا يوم السبت الرابع من صفر لعام ١٣٣٥هـ. بعد عودة الشيخ حسين من النجف بسنة، صار يتنقل بين مسقط رأسه (برج قلويه) و (جويا) ثم بالتدريج أصبح حضوره شبه دائم وكان يمارس مهام إمام البلدة، وتحول سكّنه في جويا إلى نقطة ارتكاز في المنطقة لمراجعة الناس وحلّ مشاكلهم، وكان بيته مقصداً للعلماء والزعماء والأعيان، وكان يُنظر إليه كركن من أركان جبل عامل، وما يُطلق عليه من عنوان (حلّ الخصومات) كان ينطبق على الشيخ حسين حيث شاركه في هذا قسم من العلماء، إذ هي تختلف عن مفهوم (إصلاح ذات البين) التي هي أعم من القضاء كحكم شرعي أو إجراء مصالحة بين المتنازعين، وهؤلاء القلة كان لهم حضور علمي ومعنوي بإصدار أحكام مبرمة لا يمكن ردّها.

## من أحوال الشيخ حسين:

كان الشيخ حسين عالماً فاضلاً زاهداً، وكان مثال العالم الخارج عن حدود الشبهات، ولم يكن له ميول حزبية وسياسية تجاه زعيم بعينه، الهمّ الوحيد كان المصلحة العامة، فكان ينسج علاقاته على هذا المبنى كي لا يستغلّه فريق ضد الآخر أو زعيم على حساب الآخرين، بل كان يعتقد ضرورة أن يحافظ رجل الدين على استقلالته، من دون أن يكون هذا مانعاً من العلاقة الطيبة أو القيام بمسؤولياته إذا اقتضت الحاجة. وعلى سبيل المثال: ذات يوم، أوقفت السلطة المصرية الحاج يوسف بيضون وهو شقيق الزعيم رشيد بيضون، وهنا قصده رشيد بيضون مع الزعيم الآخر عادل عسيان، وطلبا منه الذهاب معهما إلى بيروت كي يكون هو المتحدث الوحيد مع الجهة السياسية المؤثرة آنذاك



عامل، وكان رمز هذا الرفض هو العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين، ولهذا كانت تربطه علاقة وثيقة بهؤلاء الأعلام ومنهم الشيخ حسين نور الدين.

## مصنّفاته:

مما لا شك فيه فقد ترك جملة مخطوطات، وينقل سبطه المهندس حيدر هاشم أنه رآها قبل أن تعطىها العائلة، حيث أخذ قسماً منها حفيدُه الشيخ علي نور الدين والقسم الآخر الشيخ كاظم عز الدين، وبقي ديوان شعر صغير سمّاه (عقود الدرّ والجوهر). وقد كان خطّه جميلاً وكان شاعراً وأديباً.

وقال عنه الآغا بزرگ الطهراني في الطبقات: «عالمٌ فقيه وأديبٌ وشاعر، وُلد في جبل عامل حدود سنة ١٢٨٠هـ، ونشأ هناك ثمّ هاجر إلى النجف الأشرف، فأخذ عن أعلام الدين وبقي عدّة سنين ثمّ عاد إلى بلاده ١٣٣٤هـ...»

## وفاته ومكان دفنه:

في الثاني من نيسان لعام ١٩٥٠م تعرّض لوعكة صحية عادية، ولكن إرتحل عن هذه الدنيا بعد أسبوع، ودُفن في قرية جويّا بعدما اشترى قطعة أرض من ماله الخاص وأوقفها مقبرة له، ولا زال قبره معروفاً مشيداً عليه قبّة، وصلى عليه الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين بجمع من العلماء وحشد من المؤمنين، وكان المشرف على تنفيذ الوصية العلامة الشيخ محمد العسيلي.

وهناك العديد من برقيّات التعزية التي لا زالت موجودة إلى الآن، ومن معظم العلماء والزعماء: كرئيس مجلس النواب صبري حمادة ورشيد بيضون ويوسف الزين وأحمد الأسعد وغيرهم..

في طريق العودة من العراق حيث كان السفر ضمن (قافلة)، وبينما هو مع شخصين في طريق العودة تاهتا عن القافلة فتوقفوا عن المسير عليهم يلتحقون بقافلة أخرى توصلهم إلى مكان اجتماع القوافل (الخان)، وإذا برجل على فرس وبعد السلام سألهم عن الوقوف فعرضوا عليه الأمر، فخطّ لهم طريقاً وقال اسلكوه فسوف تلتحقون بقافلتكم إنشاء الله تعالى، وبعدما تركهم وقع في قلب الشيخ أنّ صاحب هذا الفرس هو الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه، فلحقه ولكنه لم يتمكّن من الوصول إليه حيث كان الرجل تطوى له الأرض بسرعة هائلة، فاضطر للعودة وبينما هم كذلك وإذا بالرجل يعود ثانية ويقول لهم: «لماذا لا تسيرون؟» ثمّ ناولهم رماناً وتفاحاً وخبزاً، وأيضاً لحق به الشيخ حسين ثانية ولكن من دون فائدة، فعاد إلى ريفيه ثمّ ساروا على نفس الخط الذي رسم، وإذا بهم بعد قليل يصلون إلى منطقة (الخان) وهناك لم يجدوا القافلة، فقرّروا الإنتظار وإذ بالقافلة قد وصلت بعد ثلاثة أيام وهي كانت قد سبقتهم بمدة من الزمن، وعندما أخبروا الزوّار بالخبر أخذوا يتباركون بهم ويتنازعون في تقسيم الفاكهة والخبز للتبرّك.

## مشاركته في مؤتمر وادي الحجير

عاصر الشيخ نور الدين ثلاث محطات أساسية: نهاية الحكم العثماني، قيام الإحتلال الفرنسي والإستقلال المزعوم.

نقلت لي كريمته الحاجة زهراء وزوجها السيد هاشم، عن والده المرحوم السيد حسن هاشم، أنّ والدها الشيخ حسين نور الدين حضر مؤتمر وادي الحجير الذي انعقد في ٢٤ نيسان ١٩٢٠م، وهذا يدلّ على تصدّي هؤلاء العلماء لهذا الإحتلال وأنه لم يكن مُرحباً به في جبل



## نظمت جمعية الإمام الصادق عليه السلام لإحياء التراث العلمائي ندوة فكرية حول: «تفعيل المنهج التقريبي في وجه التكفيريين»

الدين الطوسي صاحب كتاب (تجريد الإعتقاد) يشرحه ثلاثة من علماء المذاهب وهم البيهقي والأصفهاني والقوشجي، كما نجد أحد علماء السنّة يُصنّف كتاباً في (الأصول) فيُدْرَسه عالم كبير وهو المحقّق الأردبيلي ويحضر عليه العالمان الفاضلان الشيخ حسن نجل الشهيد الثاني (صاحب المعالم) والسيد محمد الموسوي (صاحب المدارك)، والشيخ الكليني يدرس على كبار علماء أهل السنّة وهو أيضاً يُدرّس علماء أهل السنّة، والشيخ الصدوق يعيش في (بلخ) وينقل عن مئتي وستين شيخاً من تلك المنطقة وفيهم الكثير من مشايخ المذاهب الإسلامية. وقد عبّر عن شيخ الطائفة الشيخ الطوسي أحد علماء الشافعية قائلاً: «الشيخ الطوسي، عالم شيعي لكنه من علماء (الشافعية)».

في أواخر القرن الثاني عشر هـ عمل (الإنكليز) على إيجاد مذهب جديد ظاهره الإسلام وفي الحقيقة هو خارج عنه، الغرض منه إلحاق الضرر بالإسلام وبوحدة المسلمين، وتمكين الغرب من النيل من ثروات البلاد الإسلامية وتعميق الكراهية بين المسلمين وبينهم وبين المسيحيين، كي يُصبح الإسلام مكروهاً حتى عند أتباعه. ووجدوا ضالّتهم في زعيم هذا المذهب محمد بن عبد الوهّاب الذي كان مُصاباً بجنون العظمة،



حضر الندوة إمام مسجد القدس سماحة الشيخ ماهر حمّود، وعضو المجلس المركزي في حزب الله سماحة الشيخ حسن بغداداي، ورئيس اللقاء العلمائي في صور سماحة الشيخ علي ياسين وعلماء مناطق وقضاة وفعاليّات بلدية واختيارية وحشد من المهتمّين. \* تحدث الشيخ حسن بغداداي عن "تجربة دار التقريب في القاهرة ودور الإمام شرف الدين فيها". وممّا جاء في كلمته: لم يكن المنهج التقريبي مستحدثاً في أواسط القرن الماضي، وإنّما كان علماء المذاهب الإسلامية يعملون على فكرة التقريب منذ أكثر من ألف عام، وكان يقبل بعضهم بعضاً من دون أيّة مشكلة، فعلى سبيل المثال: العلامة الخواجه نصير



واستطاع الجاسوس البريطاني أن يُقنعه بضرورة التصدي بتجديد وإصلاح الإسلام، قائلاً له: "كما جاء محمد بن عبد الله بالإسلام في صدر الدعوة، اليوم نحن بحاجة إلى تجديد وهذا لن يتحقق إلا على (ييدي محمد بن عبد الوهاب)". ثم بدأ يُغدق عليه أفكاراً ما أنزل الله بها من سلطان من حرمة زيارة القبور إلى وجوب هدم المقامات إلى ضرورة إعلان دولة التوحيد والعقيدة، إلى إعتبار أن جميع المسلمين (كفاراً) وعليهم أن يعترفوا بكفرهم ثم يتوبوا، هذا إن أعطوهم فرصة التوبة. فقبل ٢٤٠ سنة هجم التكفيريون على كربلاء، فقتلوا أكثر من أربعة آلاف من الزائرين ولم يميّزوا بين كبير وصغير ومن دون أن يعرضوا عليهم إسلامهم ثم خربوا المقام وهدموا البيوت وسلبوا أكثر من أربعة آلاف حمل بعير.

وبعد وقوع الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ م والتي استمرت إلى سنة ١٩١٨ م حيث أطاحت بالحكم العثماني وما خلفه من تداعيات على المنطقة، وبدل أن تُحكم المنطقة من قبل أهلها وإذ بنا نرى مؤامرة جديدة هو احتلال بريطاني للعراق وفلسطين واحتلال فرنسي إلى سوريا ولبنان، ونهضت حركات تبشيرية ومعها منافقوا الداخل لتشويه صورة الإسلام وممهدين لشرعنة الإحتلال، تحت عنوان أن مسؤولية كل ما حدث من فقر وأمّية وفتن وحروب تقع على عاتق علماء الدين، للقول أن الإسلام هو المسؤول عن كل هذا الذي حصل، مضافاً للفكر الوهابي التكفيري الذي يُلاقي هذه الحركات في منتصف الطريق، لذا كانت مسؤولية العلماء مضاعفة للوقوف في وجه هؤلاء جميعاً.

من هنا مجدداً أمام هذا الواقع، كان لأبدي لرجال الإصلاح وعلماء الدين أن يتصدوا لمواجهة هذه البدع، وبالتالي الوقوف في وجه هؤلاء، كي لا يستغلوا جهل المسلمين وضعفهم، للإيحاء بأن المشكلة مع فريق خاص (هو المذهب الجعفري)، وخصوصاً أنهم ركزوا في حملاتهم على مقامات أهل البيت عليه السلام وشيعتهم، مع العلم أنه لم يسلم من شرهم أحد لا في الماضي، ولا اليوم، ولا في المستقبل. فرجال تلك المرحلة على اختلاف طبقاتهم العلمية، تصدوا بكل قوّة وقدّموا أفكاراً ومناهج تقريبية لتفويت الفرصة. وكان أحد رجال تلك المرحلة، العلامة الشيخ تقي الدين القمّي، الذي ولد في مدينة قم سنة ١٩١٠م، فوالده هو العلامة الشيخ أحمد القمّي كبير القضاة الشرعيين في (طهران)، وأجداده من العلماء.

وبعدما شاهد هذا الشيخ الجليل ما يحدث في بلاد المسلمين وخصوصاً في السعودية، من تصرفات مع الحجاج، كقصّة الحاج الإيراني الذي استفرغ بثيابه في الكعبة، وعندما خرج من الطواف رآه شرطي فاعتقله،





كاشف الغطاء، ومن إيران المرجع الديني السيد البروجردي، ومن لبنان الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين.

وكل شخصية من هؤلاء لها قصة (مع التقريب)، فهؤلاء ليسوا دعاة ومؤيدين للمنهج التقريبي، بل هم قادة وأصحاب مناهج تقريبية، ولهم مصنّفات وحضور ومباني فقهية.

فالسيد البروجردي مثلاً، كان يرى أنّ الفقيه الشيعي لا يستطيع أن يستنبط الحكم الشرعي من دون الإطلاع على مباني فقهاء المذاهب الإسلامية، كي يصدّق عليه أنّه بذل الجهد واستفرغ الوسع.

أمّا الإمام شرف الدين فحدّث ولا حرج، لم يتخلّ للحظة عن مذهبه وأفكاره، في الوقت الذي كان منفتحاً على المذاهب، داعياً للحوار والتقريب، ولم تكن الدعوة للتقريب لأجل رفض الاختلاف، وإنّما لأجل تنظيم هذا الخلاف، الذي لا يتنافى مع الأسس العامة للمذاهب الإسلامية. والسيد شرف الدين، كان له موقع متقدّم في العالم الإسلامي، فهو:

- أول عالم مسلم شيعي يؤمّ المسلمين جماعة في

وأخذه إلى لجنة الأمر بالمعروف والتي هي في الحقيقة لجنة الأمر بالمنكر، فلم يفهموا على هذا السيد الحاج الإيراني، حاج بيت الله الحرام، وأصدروا الحكم عليه أنه كافر، وأصدروا قراراً بفصل رأسه عن بدنه، متهمينه بأنه يريد تنجيس الكعبة.. والحاج الآخر الذي قطع رأسه في (منى) أثناء وضوئه لصلاة الفجر إلخ.. أمام هذا الواقع قرّر الشيخ القمي مغادرة إيران للبحث عن موطن للعمل في بلاد العرب والمسلمين، والعمل على قضية التقريب. فحضر إلى لبنان، وسكن جبل عامل، وتعلّم اللغة العربية، وتشاور مع الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين الذي أشار عليه بأن يسكن القاهرة، ويُنشئ داراً للتقريب فيها. واختياره القاهرة جاء لأنها بلد عربي مسلم، فأهل مصر لا يحملون حقداً على أهل البيت (عليهم السلام)، بل لهم مودة في قلوبهم واحترام وتقدير لهم ولقبورهم، إضافة لوجود الأزهر الشريف.. وبالفعل هذه الدار، ضمت مشايخ الأزهر وكبار العلماء من العالم الإسلامي، فمن العراق الشيخ محمد حسين آل

المسجد الحرام.

- أول عالم يشارك الملك حسين في غسل الكعبة الشريفة.

- أول عالم شيعي يحكم بثبوت الهلال في (حجه).

أما الشيخ القمي في القاهرة فقد مرّ بمرحلتين:

الأولى: مرحلة التأسيس والتحضير للفكرة، ولم يكن لوحده، بل كان معه علماء مصر والأزهر، وعلى رأسهم شيخ الأزهر العلامة الشيخ مصطفى المراغي، ومعه الشيخ عبد المجيد سليم والشيخ محمود شلتوت والشيخ عبد العزيز عيسى والشيخ البنا، مضافاً إلى علماء آخرين كالبروجردى وكاشف الغطاء وشرف الدين.

الثانية: هي مرحلة الإنطلاقة سنة ١٩٤٦م، حيث عُيّن الشيخ القمي من قبل الجميع (السكرتير العام لدار التقريب).

وأهم إنجازات دار التقريب في القاهرة:

- إنشاء كلية لتدريس الفقه الجعفري في الأزهر.

- فتح الباب أمام الحوار بين علماء المذاهب، فالرسائل المتبادلة بين مشايخ الأزهر والعلماء في إيران كالسيد البروجردى، والسيد الحكيم من العراق، والسيد شرف الدين من لبنان، كلها تشهد على أهمية هذه العلاقة، وأنها لم تكن في إطار المجاملة.

وهنا أكتفي بنص صدر في ١٧ رمضان ١٣٧٠هـ أي قبل ٦٥ سنة، حيث أرسل شيخ الأزهر رسالة إلى المرجع البروجردى، يقول له فيها وصلني خبر مرضكم فأدعو لكم بالشفاء، وإنك من الرجال الذين أوقفوا أنفسهم لخدمة هذا الدين، والأمة بحاجة إليكم لدرء المفسدين والملحدين... إلى أن قال: أنا مريض واعتكفت لسببين:

• الأول: هم نفسي.

• والثاني: هم قومي، وأفكر كثيراً في أمتنا فيأخذني من القلق والحزن ما لله به علم، إن الأمة اليوم أحوج ماتكون إلى رجال صادقين، صادقي العزم وراجحي الوزن.

فأجابه السيد البروجردى في نفس الكلام والإتجاه والدعاء له بالعافية، قائلاً: أما حزنكم وكلامكم عن همّين، هم نفسي، وهم الأمة، فهكذا يكون رجال العلم، ورجال الإسلام مهما حفت بالمسلمين زلازل وفتن.

- الإعلان عن مجلة (رسالة الإسلام)، التي استمرت من كانون الثاني ١٩٤٩م، ولمدة ٢٤ سنة. طبعاً هذه المجلة، كانت منبراً مهماً حول مسألة التقريب وتفعيله، وتفسيراً للقرآن الكريم ومنبراً للنقاش.

ولا أنسى ذلك الحوار الذي دار بين الشيخ محمد جواد مغنية، وشيخ الأزهر، الذي قال: يجوز التصدق بثمان (الهدى)، عندما يتعدّر الذبح في (منى). فناقشه الشيخ مغنية بأصل الهدى، قائلاً له أولاً: من قال بأن الهدى هو صدقة. وثانياً: عندما لا ينفذ الحكم يسقط، لأنه ينقلب إلى تكليف آخر من دون صدور ذلك عن المولى.

وفي الختام والخلاصة:

ما أحوجنا اليوم إلى إعادة تجربة دار التقريب في القاهرة، التي أنشأها العلامة القمي بإشارة من الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين في أربعينات القرن الماضي، والتي أنتجت أهم موقف لشيخ الأزهر العلامة الشيخ محمود شلتوت عام ١٩٦٠م، عندما أطلق فتواه الشهيرة «بجواز أن يتعبد المسلمون بأي مذهب من المذاهب



وأيضاً في قضية اللعن والسب لعلي ابن أبي طالب، ثم ذكر حديث أم سلمة مع معاوية عندما قالت له: «لما تشتم النبي ﷺ؟ فأجابها: من يشتم النبي؟ فقالت له: من يشتم علياً ﷺ يشتم النبي ﷺ».

وعمر بن عبد العزيز عندما استلم الحكم رفع السب عن علي ﷺ من على منابر المسلمين، ولو أن المسلمين في هذا الزمن حكموا على شاكلة عمر بن عبد العزيز لكانت قد سلمت أمور المسلمين، ففي عهده لم يعد هناك فقير وصار المسلمون يضعون زكاتهم على أبواب المساجد حتى يأخذها المحتاج من دون خجل أو منة، وكل هذا العدل الذي صدر من بعض الحكام يعود إلى علي ﷺ الذي يقول: «والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين إلا أن يكون الجور عليّ خاصة»، ثم تابع الشيخ حمود: إن أهل السنة والجماعة يقرّون بحب أهل البيت وعندهم حب أهل البيت من الإيمان.

رأى أيضاً أنه خلال الفتنة، على العالم أن يظهر علمه. أمّا في الواقع المعاش، رأى حمود أننا نعيش في زمن زورت فيه الحقائق وقلبت، وأن الثورة الإسلامية وما نتج عنها والمقاومة أخذت الجزء المشترك من الإسلام. فالحديث عن القدس ومقارعة الإستكبار ومواجهة الإستعمار هو من الإسلام، وأنه لو كان هناك مرجعية سنية يجب أن تقيم علاقات مع إيران في إسلامها، وأن ما يحدث في سوريا لا يمكن اختزاله بحرب طائفية بين السنة والشيعة لأن الأمر أكبر من ذلك، فالحرب على سوريا سببها يعود لأنها دولة ممانعة وتدعم المقاومة. وتعجب حمود من الضخ الإعلامي لإسقاط سوريا! فسوريا تستقبل الحركات المقاومة (حماس والجهاد).. ونسأل: هل أضحي داعش

الإسلامية الخمسة، بما فيها المذهب الجعفري». في الوقت الذي استطاع هذا الدار أن يُنشئ كلية بالأزهر الشريف لتدريس الفقه الجعفري. هذا بالإضافة إلى تفعيل الأحاديث المشتركة الواردة عن رسول الله ﷺ، من طرق الطرفين، وتعهد هذا المشروع آية الله السيد صدر الدين الصدر، والد السيد موسى الصدر وخرج منه (مجلدان).

\* ومما جاء في كلمة سماحة الشيخ ماهر حمود،

تحت عنوان:

«المذاهب الإسلامية - الخصوصية والالتقاء»

المذاهب الإسلامية لم تكن موجودة في بداية الدعوة الإسلامية، والإسلام أسبق منها، ونشأت في القرن الثاني للهجرة وبالتحديد في زمن الإمام جعفر الصادق مع العلم أن إمامين من أئمة المذاهب درسا على الإمام جعفر وهما: أبو حنيفة ومالك. وهل يُصدّق عاقل أن خلال هاتين السنتين كان أبو حنيفة يصلي منفرداً دون الإمام جعفر الصادق.

وعن سبب نشوء المذاهب قال: لا شك أن الظلم لعب دوراً مهماً في تشكيل المذاهب وخاصة ظلم بني أمية وبني العباس، وأضاف: إن العنوان الذي وضعه لي أخي سماحة الشيخ حسن (الخصوصية والالتقاء) هو حقيقة ما نحتاجه اليوم، فلكل مذهب خصوصياته من دون أن يكون هذا مانعاً من الالتقاء والتفاهم وخصوصاً أن المذاهب تلتقي على أسس صحيحة لولا بعض المسائل التي يتمسك بها بعض الشيعة من اللعن، والدفاع عن معاوية عند أهل السنة، مع العلم أن معاوية كان واضحاً أنه على خطأ، فهو داعية إلى النار في معركة (صنين)، عمار يدعوهم إلى الجنة ومعاوية يدعوهم إلى النار، ولا شك أن معاوية كان ظالماً وباغياً،



بديل أفضل من النظام؟!

وللسعودية قال: قبل أن تنفقوا على الجيش اللبناني أوقفوا دعم المجموعات المسلّحة في سوريا التي ترسل السيارات المفخخة أو بعض السيارات المفخخة إلى لبنان والتي تقتل بغير حق وتدمر سوريا. وقال أيضاً للسعودية: إرفعوا يديكم عن سوريا قبل أن تدعموا الجيش اللبناني فأنتم لستم الشعب السوري ولا تقوموا بالنيابة عن الشعب السوري ولا الذين في استانبول أو باريس أو مكان آخر يمثلون الشعب السوري.

وقال أيضاً: إننا نرزح تحت همجية الحركة الوهابية وأفكارها التي باتت تؤثر في الجميع حتى من غير أتباع الوهابية وذلك بسبب المدّ المالي السعودي.

وأيضاً خاطب السعودية قائلاً: أوقفوا الدمار، أوقفوا إرسال الأسلحة، أوقفوا مدّ هؤلاء التكفيريين، وإذا كنتم تمنّون على لبنان بثلاثة مليارات فلقد قيل أنه أنفق في سوريا على المسلّحين وعلى كلّ ما حصل منذ ثلاث سنوات تقريباً إلى الآن حوالي ٦٠ مليار دولار. فهذا الضحك على الذقون لا يمرّ على المقاومة، وعلى من يفكر استراتيجياً ولا يمرّ على من يرى الأمور كما هي ولا يراها من زاوية مذهبية أو حزبية أو مصلحة أو ما إلى هنالك من اجتهاء وتزوير للحقائق.

ورأى أيضاً أننا نعيش في حالة ضياع وغيوبة والذين يعيشون الحالة المذهبية لا يستطيعون أن يروا المقاومة وإنجازاتها ولا يستطيعون أن يروا حجم ما حققته المقاومة في التاريخ المعاصر، ورأى أيضاً أنّ من لا يعترف بإنجازات المقاومة يلعب خارج الملعب. ورأى أنّ المقاومة هي السبيل الوحيد للعبور للعزة والكرامة والإسلام..

٢- شارك مسؤول الملف في المؤتمر الدولي للتقريب بين المذاهب الإسلامية الذي انعقد في الجمهورية الإسلامية الإيرانية (طهران)، بمشاركة المئات من العلماء والمفكرين من أكثر من ٥٠ دولة.

وقدّم سماحة الشيخ حسن بغدادي بحثاً تحت عنوان: «المنهج التكفيري وحده المسؤول عن تمزيق وحدة الأمة».

٣- تمّت لقاءاتٌ على هامش المؤتمر مع العديد من الشخصيات العلمائية والفكرية من مختلف البلدان في العالم الإسلامي، وفي مقدّماتهم سماحة آية الله العظمى السيد محمود الهاشمي، وكانت مناسبة للحديث عن إحياء تراث علماء الشيعة، فعبر سماحته عن فرحته بهذا المشروع، معتبراً أنّ من الضروري الإهتمام بتراث علماء جبل عامل، متمنياً التوفيق للقيمين على هذا المشروع. بدوره الشيخ حسن بغدادي، شكر لسماحة السيد أطفاه وقدّم له بعض إصدارات الملف.

٤- كما التقى مسؤول الملف رئيس المجلس التقريبي الأعلى سماحة آية الله الشيخ محمد علي التسخيري، حيث تمّت دعوة سماحته إلى المشاركة في مؤتمر العلامة السيد محمد رضا فضل الله، الذي سينعقد في بيروت، في ٢٩ نيسان ٢٠١٤م.

٥- وايضاً التقى مسؤول الملف سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد جواد الشهرستاني - الوكيل العام لسماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني، في مكتبه في قم المقدسة، وجرى التداول في الأحداث والمخاطر.



## مناقب وكرامات

كان يقصد الناس إلى بيوتهم ومحل عملهم  
لو عظمهم وتعليمهم الأحكام وكان يستعمل

الشعر في الوعظ والإرشاد

إنه العلامة الزاهد الشيخ محمود عباس رحمته الله

وُلد الشيخ محمود عباس في بلدة (عيثرون) من جبل عامل سنة ١٨٦٧ م، وتوفي في برج البراجنة من الضاحية الجنوبية ودُفن في جبانة الرادوف سنة ١٩٣٥ م. درس في النجف الأشرف وكانت تربطه علاقة وثيقة مع المرجع الشيخ النائيني.

كان همه التبليغ الديني وإيصال الأحكام الشرعية إلى الناس، ولم يكن ينتظر أن يأتي الناس إليه، بل كان على خلاف طبع العلماء، فكان يُسقط الإعتبارات الشخصية أمام الوعظ والإرشاد. ويتناقل الجيل القديم عن تأثير الشيخ محمود عباس في سلوكهم عندما كان يقصدهم إلى محل عملهم وإلى بيوتهم فيعلمهم الأحكام الشرعية ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وفي نفس الوقت كان يستخدم القصائد التي تدخل إلى القلب وتؤثر بالمشاعر مستخدماً أسلوب الوعظ والإرشاد، وهذه بعض الأبيات من قصيدته العينية والتي تصلح أن تكون موعظة مستقلة مؤثرة:

حَتَّامَ أَنْتَ بِمَا يَضُرُّكَ مَوْلَعٌ  
وإِلَامَ أَنْتَ عَنِ الْعِبَادَةِ مُعْرَضٌ  
وَالْمَالُ، إِنْ يُحَرِّزُ لَدَيْكَ جَمِيعُهُ  
قَدْ مَرَّ عَمْرُكَ فِي الضَّلَالَةِ، وَانْقَضَى  
أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ عَنِ مَعَادِكَ لَاهِيًّا  
وَإِذَا سَمِعْتَ فَلَا تُجِيبُ مُنَادِيًّا  
إِنْ كَانَ غَرَّكَ أَنَّ رَبَّكَ رَاحِمٌ  
فَكَذَلِكَ رَبُّكَ، وَهُوَ أَعْظَمُ مُنْعِمٍ  
فَلَمَّا تَجِدُ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ  
لِمَ لَا تَقُولُ: هُوَ الْكَرِيمُ، وَرِزْقُهُ  
طَوَعَ الْهَوَى، وَتَصَدُّ عَمَّا يَنْفَعُ؟!  
وَبِأَمْرِ عَيْشِكَ دَائِبٌ لَا تَهْجَعُ؟!  
لَا تَشْبَعَنَّ، وَلَا فَوَادِكَ يَقْنَعُ!  
فَمَتَى تَوُوبُ إِلَى الصَّلَاحِ، وَتَرْجِعُ؟  
وَإِذَا دُعِيتَ إِلَى الْهُدَى لَا تَسْمَعُ!  
وَإِذَا دُعِيتَ إِلَى الضَّلَالَةِ تُسْرِعُ!  
وَبِعَفْوِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَطْمَعُ  
وَنَوَالُهُ عَنِ خَلْقِهِ لَا يُمْنَعُ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ، خَلْفَ مَالٍ، تَجْمَعُ؟!  
مَمَّنْ بَرَاهُ، مِنَ الْخَلَائِقِ، أَوْسَعُ؟

